دور المسلمين في إيجاد الحواجز وبناء الجسور وأثره في الدعوة والدعاة

المسلمون في هولندا أنموذجاً

الأستاذ الدكتور/ خالد بن حسن العبري
الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

إننا حينما نتكلم عن الحاجة إلى إزالة الحواجز وبناء الجسور بين المسلمين والغرب إنما ذلك لأهداف ينشدها المسلم من أهمها الأهداف الدعوية؛ إذ يصعب إيصال الدعوة لهم مع وجود الموانع والحواجز، ويزداد الأمر صعوبة حينما تكون تلك الحواجز من صنع المسلمين أنفسهم. فربما يسهم بعض المسلمين من حيث لا يشعر في إيجاد بعض الحواجز بينهم وبين الغرب غير المسلم، ولعل المرء إذا نظر في المكتبات، سيجد أن بعض الكتب توجه رسالة دعائية أو رسالة إعلامية مفادها أن الإسلام مرتبط بسفك الدماء؛ حيث إن أغلفتها مليئة بالسيوف والدماء، وأحياناً رقاب مقطوعة ونحو ذلك. أو صوراً لبعض المدن الغربية غُيرت أشهر معالمها وجعُل بدلاً عنها منارات المساجد. وإن كان لا يُحزنني بلا شك انتشار الإسلام في البلاد ودخول الناس للدين، ولكني أتوجه بالتذكير للمسلم بأن نفسية الغربي هي ذاتها النفسية البشرية من حيث التأثر والانفعال. وربما غفل هذا عن مغزى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**"[1]، فهذا القول منه صلى الله عليه وسلم فيه رسالة إعلامية واضحة.

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٩٠٥) ومسلم برقم (٢٥٨٤).

قد أكون مخطئاً في المثال الذي أشرت إليه وقد يخالفني البعض فيه، والحق أن المثال في بعض الأحيان قد لا يمثل أهمية كبرى بقدر ما يمثلها الأصل الذي ضُرب المثال على ضوئه، وأقول هذا حتى لا يُناقش المثال فيذوب الأصل. وقد قال في مراقي السعود:

والشأن لا يُعترض المثال إذ قد كفى الفرض والاحتمال.

فأقول: إن الأصل هنا هو أن بعض المسلمين يُخل بفقه المصالح والمفاسد، أو لا يُحسن إقامة الموازنة بين الأولويات، فيُسيء من حيث أراد الإصلاح:

أوردها سعدٌ وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل(١).

ناهيك عمن يسيء من حيث أراد الإساءة، وهذا ينسحب على المسلمين الذين لا يمثلون قدوة صالحة فتراهم منغمسين في الجرائم والمنكرات من سرقة ونهب وقتل وأذى للمسلمين ولغير المسلمين وغير ذلك.

قلت: ولا يعني بناء الجسور مناقشة الثوابت وتحوير الأصول وذوبان الدين والتنازل عن عقيدة الولاء والبراء. حيث إن منهج القرآن والسنة في الدعوة فيه أفضل البيان في كيفية بناء الجسور مع غير المسلمين. فالذي أمر بالإحسان إلى الكفار غير المقاتلين في قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾، هو الذي قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تومنوا بالله ربكم﴾. ولا تعارض بين هذين النصين.

(١) أُشتهر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويروى بلفظ مختلف وأصله مثل مضروب، انظر سنن البيهقي الكبرى ١٠/١٠٤.

تمهيد: نبذة عن تاريخ المسلمين في هولندا.

يعيش في هولندا ما يزيد عن ٩٤٥ ألف مسلم، حسب الإحصائيات الرسمية الصادرة عن المركز القومي للإحصاء الهولندي لسنة ٢٠٠٣. ويبلغ عدد المسلمين من أصول عربية حوالي ٤٠٠ ألف، وما زال يمثل الجيل الأول من الوافدين الأغلبية، من ٥٥ إلى ٦٠%، في حين يمثل النساء ٤٧% من الوافدين(١). وفي إحصائية شهر فبراير ٢٠٠٦م كان عدد السكان في هولندا ١٦٣٣٨١٩٠ وعدد المسلمين منهم في إحصائية شهر يناير ٢٠٠٦م مليون مسلم(٢).

بدأت هجرة المسلمين إلى هولندا في بداية الستينيات، وتحديداً من بلاد المغرب العربي، وكانت الحكومة الهولندية في ذلك الوقت تستقبل الأجانب من أجل العمل بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، ثم استقر المسلمون في هولندا بعد أن طالت مدة إقامتهم بها وبعد أن كان كل مسلم يصلي في بيته بدأت ثلة من الشباب المسلم في ذلك الوقت في التفكير بإنشاء المساجد، وأسس أول مسجد بمدينة أمستردام عام ١٩٧٥م والذي يعد المسجد الأم؛ فمنه تفرعت جميع المساجد في هولندا، والتي وصل عددها الآن إلى ٤٥٠ مسجداً في أنحاء هولندا حيث توجد مساجد للمغاربة وأخرى للأتراك وثالثة للباكستانيين، وذلك لأن كل جالية تتحدث بلغتها؛ فالأتراك مثلا لا يفهمون اللغة العربية فكان لا بد أن يكون لهم مسجد تلقى فيه المحاضرات والخطب باللغة التركية وهكذا باقي الجاليات(٣).

(١) موقع إسلام أون لاين – لاهاي– نصر الدين الدجبي صحفي تونسي الأصل مقيم بهولندا – ٢٠٠٤/١٠/١١.

(٢) المرجع في هذا هو مركز الأبحاث في هولندا CBS.

(٣) المسلمون في هولندا.. وحديث مع د. مرزوق أولاد، الأحد: ٢٠٠٢/٠٨/١٨ م الشبكة الإسلامية – أحمد غانم.

الفصل الأول: حواجز سببها المسلمون:

المبحث الأول: سوء الخُلُق وضعف السلوك:

قد يكون المسلم سبباً في الصد عن سبيل الله وهو لا يدري، وإن من أكبر الحواجز التي يضعها المسلمون أنفسهم أمام الدعوة هو سلوك المسلمين أنفسهم، فمن المقرر أن المسلم لا يدعو إلى الله بلسانه فقط، لكن بجوارحه أيضا، وفي صحيح مسلم أن سعد بن هشام سأل عائشة رضي الله عنها فقال: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن. قال فهممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت[1]. وفي المسند أنها قالت: كان خلقه القرآن[2]. فلم يكن الرسول ﷺ يقول فقط، بل كان يقول ويفعل أيضاً.

فقبل أن ندعو غير المسلمين إلى الإسلام علينا أن نكون مثالا حسنا: مخلصين في أعمالنا، ناجحين في مهامنا، نحترم الآخرين. ولا شك أن السلوك المستقيم لدى المسلمين له أثر بالغ في غيرهم، وهذا أمر دلَّ عليه الشرع والعقل والحس.

أما واقع بعض المسلمين في أوربا وخصوصاً هولندا فهو بعيدٌ عن التميّز؛ يدخل السجن من أجل جرم ارتكبه، أو يتناول الخمر ويتعاطى المخدرات ويمارس الفواحش، فهو لا يضر نفسه فقط، بل ويقدم صورة سيئة عن الإسلام. وقد أخبرني غير واحد من أئمة المساجد في هولندا بأنه في بعض الأحيان نجد أن المشكلة في المسلمين أنفسهم؛ إذ لا يمثلون القدوة ولا يعكسون الصورة الصحيحة لما ينبغي أن يكون عليه المسلم.

المبحث الثاني: الاعتداء والاغتيالات:

لقد صُدم الهولنديون بحادث مقتل المخرج الهولندي ثيو فان خوخ في ٢٠٠٤/١١/٢م من عدة وجوه، أحدها: أن هولندا لم تعرف هذا النوع من الاغتيالات، باستثناء حادث اغتيال السياسي بيم فورتون في ٦ مايو ٢٠٠٢، والذي كان أول حادث قتل لدوافع سياسية في هولندا، منذ ٤٠٠ سنة، فإن هولندا لم تعرف هذا النوع من الاغتيالات. والسبب الثاني في الصدمة: هو أن هولندا تمثل أكثر المجتمعات الأوروبية تسامحاً، وتقبلاً للمسلمين، فالمساجد في كل مكان، ولا قيود على الحجاب، ويكفي أن نعرف أن هذا البلد الأوروبي الصغير، يستوعب نحواً من مليون مسلم. وقد ظهر حجم الكارثة في كلمات السياسيين

(١) جزء من حديث طويل رواه مسلم برقم (٧٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٥٣٤١).

يوم الحادث، فقد اعتبر البعض أن هذا اليوم، لا يقل فداحة بالنسبة لهولندا عن الحادي عشر من سبتمبر بالنسبة للولايات المتحدة، ورأى آخرون أن نموذج المجتمع المتعدد الأعراق تعرض لضربة عاصفة، بل إن رئيس حزب الهولندي المحافظ (في في دي) فان أرتسن قال: "الآن يستطيع الجميع أن يرى ما كانت تنبهنا له أيان هيرسي علي، وهو أن الجهاد وصل إلى بلادنا"(١).

أصل القضية:

كان المخرج الهولندي قد ثيو فان جوخ قد اخرج فليما وثائقيا مدته ١١ دقيقة، كتبت السيناريو له عضو البرلمان الهولندي من أصل صومالي، أيان حرسي علي، التي تصف نفسها بأنها "مسلمة سابقة". والفيلم الذي حمل عنوان "الخضوع" يتحدث عن وضع المرأة في الإسلام، وقد اعتبر مسيئاً للدين الإسلامي وبأنه يثير مشاعر العداء للإسلام، بتقديمه صوره غير صحيحة عن اضطهاد المرأة في المجتمعات الإسلامية. وقد ظهرت في الفيلم الذي أثار موجة غضب في الأوساط الإسلامية نساء نقشت على أجسادهن آيات قرآنية في شكل سلاسل تعبيرا عن القيود. وقد تسبب الفيلم في مقتل مخرجه الذي كان قد تلقى تهديداً بالقتل في وقت سابق، كما عثر على رسالة مثبته على جثة فان جوخ فيها تهديد للسياسية وكاتبة السيناريو، حرسي علي، بالمصير نفسه وباتهامها بقيادة حملة صليبية على الإسلام.

وأقول: لا شك أن ثيو فان جوخ يعكس حالة من التطرف المتمثل في عدم القبول بالآخر واحترام خصوصياته الثقافية ومعتقداته. فقد عرف عن المخرج السينمائي آرائه المثيرة للجدل وبنقده اللاذع للإسلام والمجتمع المتعدد الثقافات بشكل لا يخلو من العنصرية، وقد قابلت بعض الهولنديين من غير المسلمين وسألتهم عن الموقف في الجملة فاتفقت آراؤهم بأن المخرج يحمل أفكاراً غريبة وشاذة.

ولا شك أن مقتل هذا المخرج له أثر في المسلمين وفي غيرهم –مع أننا نعتقد أن الله لا يقدّر شراً محضاً–، ومن آثار ذلك الحادث على وجه الخصوص:

وقوع اعتداءات مماثلة للمسلمين فمنذ وقع ذلك الحادث في يوم الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني وقع هناك ٢٠ حادث حريق لمساجد وكنائس في أعمال انتقامية متبادلة، وألقيت قنبلة على مدرسة إسلامية مما تسبب في أضرار وأشعلت النار في أخرى. كما تعرضت

(١) قناة العربية، الخميس ١١ نوفمبر ٢٠٠٤م، ٢٨ رمضان ١٤٢٥هـ.

كنائس لحرائق محدودة وأتت النيران على بعض الفصول في مدرسة كاثوليكية بمدينة إيندهوفن، وأتت النيران على مسجد صغير في الجنوب(١).

قلت: وأخبرني إمام مسجد في مدينة قوش أو خوش بأن مجموعة من الهولنديين أتوا ودخلوا المسجد وتهجموا عليه واعتدوا بالضرب وطلبوا إخراجه من المسجد. وقال: إن هذا حصل أربع مرات في أوقات متفاوتة(٢).

وقد تمتد موجة العنف الموجهة ضد المسلمين بحيث تشمل بلداناً أخرى، حيث ذكرت وكالة الأنباء البلجيكية يوم الأربعاء ١٠-١١-٢٠٠٤م أن مجهولين ألقوا الليلة الفائتة "مادة متفجرة" على مسجد بيرينغن في شرق بلجيكا، وقال المسؤولون عن المسجد: إن نافذة تعرضت للكسر وتضررت، وإنهم لاحظوا الأضرار اليوم. وقالت الوكالة نقلاً عن النيابة العامة في هاسلت: إن المنفذين "تأثروا" باغتيال المخرج السينمائي الهولندي ثيو فان خوخ في هولندا(٣).

قلت: وفي زيارتي لهولندا التقيت بأناس يعرفون الشاب الذي قتل المخرج الهولندي معرفة عامة، ويقولون: إنه كان معروفاً من قبل اتجاهه للتدين بالإجرام والمخدرات. ولم يُعرف بطلب العلم الشرعي بعد تدينه. وعلقوا قائلين: لما قُبض عليه كان ساكتاً مدة أشهر ولم يتكلم بكلمة واحدة أبداً، وفي موعد النطق بالحكم ذكر بأنه فعل ما فعل باسم الإسلام، فقلنا ليته سكت.

قلت: وهو كما قالوا فقد نقلت إذاعة BBC عن محمد البويري المتهم بمقتل المخرج عنه قوله لمحكمة في امستردام: "أتحمل المسؤولية كاملة عن أفعالي. وتصرفت باسم عقيدتي الدينية" "يمكنني أن أؤكد لكم أن يوماً ما، إذا أطلق سراحي، فسأفعل الشيء نفسه مرة أخرى."(٤)

والمطلوب في مثل هذه المسائل الالتزام بالشرع والانضباط بعلم الشريعة، حتى لا تستحوذ الشبهات على المرء فينطلق بدافع الحماسة والتسرع، وقد التقيت ببعض المسلمين في هولندا على معرفة بشاب آخر صغير عمره في حدود الستة عشرة سنة دخل السجن وخرج ثم دخله مرة أخرى، يقول أحدهم: إنه يعرفه جيداً، نوقش في مسألة التفجير وسرقة البنوك، وهو يرى أن هؤلاء كفار وأن ما يملكون غنيمة.

---

(١) إذاعة BBC في موقعها على الإنترنت يوم الاثنين ١٥ نوفمبر ٢٠٠٤م، وقناة العربية، الأحد ١٤ نوفمبر ٢٠٠٤م، ٠١ شوال ١٤٢٥هـ.

(٢) التقيته في حملة أملكس ترافل لحج ١٤٢٦هـ أثناء زيارتي للمخيمات الهولندية.

(٣) قناة العربية، الخميس ١١ نوفمبر ٢٠٠٤م، ٢٨ رمضان ١٤٢٥هـ.

(٤) إذاعة BBC الثلاثاء ١٢ يوليو ٢٠٠٥م.

المبحث الثالث: الإخلال بفقه المصالح والمفاسد:

إن هذا الدين جاء بمراعاة المصالح وحفظها ودرء المفاسد ودفعها، ومدار بعثة الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع قائم على تحقيق المصالح وجلبها ودرء المفاسد وتعطيلها، وجميع أحكام اللَّه تعالى متكفلة بمصالح العباد في الدارين، والشريعة في أدلتها ومقاصدها وقواعدها جاءت مراعية لذلك، قال تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**﴾[1] فإرسال الرسول رحمة للجن والإنس ولو لم تكن الشريعة التي جاء بها متكلفة بإسعادهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة لما كان إرساله رحمةً لهم بل نقمة عليهم. وسنة النبي ﷺ قولياً وعملياً تقرر هذا المنهج، ومن ذلك قوله ﷺ: "**لا ضرر ولا ضرار**"[2]، وغدا هذا الحديث قاعدة من أهم القواعد الفقهية وأعظمها شأناً قال في النهاية: (لا ضرر: أي لا يضر الرجل أخاه، فينقصه شيئاً من حقه، والضرار: فعال من الضرّ: أي لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه)[3]، والضرر: قد يكون أيضاً بإلحاق المفسدة بنفسه أو بغيره.

وقد يُخل بعض الدعاة بهذه القاعدة العظيمة متذرعين بأنه لا يجوز التنازل عن الأصول والواجبات بحال، ظانين أن المسموح به مجرد التنازل عن السنن فحسب، فلا يعترفون في منهجهم بالمصالح ولا بالمفاسد.

وهذا الظن ليس بصحيح؛ لأن من المعلوم أن الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من الأصول والواجبات ومع ذلك قد يُسكت عنه لمصلحة وقد يجب السكوت عن الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر إذا ترتَّب عليه مفسدة أكبر من المصلحة التي يُحققها الأمر والنَّهي أو لا يتحقق بها إلا مفسدة أو مفاسد.

ولا ريب أن حقيقة الدعوة إلى الله راجعة إلى نتيجة هامة وهي تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وإذا لم تحقق هذه النتيجة فلا بد من إعادة النظر في الكيفية أو التوقيت وبخاصة في تلك البلدان. وذلك لأن مجرد إعلان الدعوة ليس مقصوداً لذاته بل المراد نتائجها من زيادة المعروف أو إزالة منكر أو التخفيف منه، ولهذا كان لا بد للداعية أن ينظر إلى عواقب دعوته وما يترتب عليها، فكم من منكر أزيل بمنكر أعظم منه وكم من منكر أدَّى إلى فوات معروفٍ عظيم القدر، وإذا بلغت الدعوة هذه المنزلة لم تكن مطلوبة شرعاً؛

---

(١) الأنبياء، آية ١٠٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرك كتاب البيوع: ٥٧/٢، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ٣٩/٢ برقم (١٨٩٥، ١٨٩٦) وأخرجه غيرهما.

(٣) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير ٨١/٣.

لأن الله تعالى أوجب الدعوة لتعطيل المفاسد وتحقيق المصالح فإذا كان ما يترتب عليها من المفاسد أكبر من المصالح لم تكن الدعوة مما أمر به الشارع ويجب تركها أو تأخيرها في هذه الحالة وإن كان تركها لا يعني إقرار المنكر ومن أدلة هذا قوله تعالى: ﴿**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علمٍ**﴾(١)، وامتناعه ﷺ عن بناء الكعبة على قواعد إبراهيم كما روت عائشة رضي الله عنها: "**يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون**"(٢)، قال الحافظ ابن حجر: (ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه)(٣).

المبحث الرابع: الخلل في فقه الأولويات والموازنات:

لا بد للمسلم أن يعرف أن الإسلام فيه أركان، وفيه فرائض، وفيه سنن، وفيه مستحبات، وفيه مباحات، ثم فيه محرمات قطعية ومحرمات مختلف فيها، وفيه مكروهات، وفيه خلاف الأولى والأفضل. بين كل هذه الأحكام لا يجوز أن يركز الإنسان على المستحبات ويغفل السنة، أو يركز على السنة ويغفل الفرائض، أو يركز على الفرض والواجب ويغفل الأركان. وكذلك في النواهي لا يركز الإنسان على خلاف الأولى أو المكروه ويغفل الحرام وهي كلها أولويات.

فقد يتكلم بعض الدعاة عن موضوع وغيره أولى بالحاجة في مجتمع المسلمين في هولندا، فعلى سبيل المثال نجد إماماً يخصص خطبة كاملة أو عدة خطب عن ضرب المرأة ومشروعية ذلك في الإسلام!! فهل لو عشنا عمرنا كاملاً ولم نتحدث عن ضرب المرأة على المنابر –وخاصة في المجتمع الغربي– نكون قد عصينا الله؟ وإن عاش المسلمون حياتهم ولم يضربوا زوجاتهم فهل يكونون بذلك قد ضيعوا سنة؟! فلماذا يأتي الإمام اليوم ويخصص خطبة كاملة لضرب المرأة؛ فيكون قد قدم ما لا يقدم، بل ما لا ينبغي أن يكون أصلا؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرب امرأة قط، وخيار المسلمين لا يضربون أبداً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فينبغي للعالم أن يتدبر أنواع هذه المسائل وقد يكون الواجب في بعضها – كما بينته فيما تقدم –: العفو عند الأمر والنهي في بعض الأشياء، لا التحليل والإسقاط. مثل أن يكون في أمره بطاعة فعلا لمعصية أكبر منها فيترك الأمر

(١) الأنعام، آية ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه برقم (١٢٦)، الفتح: ٢٢٤/١.

(٣) الفتح: ٢٢٥/١، وفيه: "ومنه إنكار ترك المنكر" ولعل الصواب ما أثبته.

بها دفعا لوقوع تلك المعصية مثل أن ترفع مذنباً إلى ذي سلطان ظالم فيعتدي عليه في العقوبة ما يكون أعظم ضرراً من ذنبه ومثل أن يكون في نهيه عن بعض المنكرات تركاً لمعروف هو أعظم منفعة من ترك المنكرات فيسكت عن النهي خوفاً أن يستلزم ترك ما أمر الله به ورسوله مما هو عنده أعظم من مجرد ترك ذلك المنكر. فالعالم تارة يأمر وتارة ينهى وتارة يبيح وتارة يسكت عن الأمر أو النهي أو الإباحة كالأمر بالصلاح الخالص أو الراجح أو النهي عن الفساد الخالص أو الراجح وعند التعارض يرجح الراجح -كما تقدم- بحسب الإمكان فأما إذا كان المأمور والمنهي لا يتقيد بالممكن: إما لجهله وإما لظلمه ولا يمكن إزالة جهله وظلمه فربما كان الأصلح الكف والإمساك عن أمره ونهيه كما قيل: إن من المسائل مسائل جوابها السكوت كما سكت الشارع في أول الأمر عن الأمر بأشياء والنهي عن أشياء حتى علا الإسلام وظهر. فالعالم في البيان والبلاغ كذلك، قد يؤخر البيان والبلاغ لأشياء إلى وقت التمكن كما أخر الله سبحانه إنزال آيات وبيان أحكام إلى وقت تمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما إلى بيانها)[1].

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/٥٨-٥٩.

الفصل الثاني: حواجز سببها الغرب:

المبحث الأول: الجهل بالإسلام:

بالرغم من أن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً، إلا أنه من أكثر الأديان تشويهاً وجهلاً به. ولعل هولندا لها نصيب وافر من الجهل بالإسلام؛ إذ تؤكد آخر استبانة أجريت في هولندا أن ٨٠% من الهولنديين لا يعرفون شيئا عن الإسلام، سوى ما تبثه وسائل الإعلام، وأن ثلاثة أرباع العشرين بالمائة المتبقية يأخذون الإسلام من المستشرقين(١).

ووسائل الإعلام في الغرب لها دور كبير في إحداث تأثير نفسي من خلال توجيه الأذهان نحو العداء للإسلام فيتم تصوير الإسلام على أنه يمثل تهديدا للعالم الغربي وهذا جهل بحقيقة الإسلام.

وبالتالي سوف يكون في ذهن الإنسان الغربي تلك الصورة المشوهة المغرضة التي تقوم على أساس ربط الإسلام بسفك الدماء والتخلف والتعصب. وأحسب أن الإنسان الغربي لو أدرك الإسلام على حقيقته فإن الحال سيتغير إلى الإقبال عليه بل ربما المنافحة عنه، أو على أقل تقدير لكف عنه أذاه وأمسك عنه.

وفي خطاب الرئيس الألماني (رومان هوتسوغ) الذي ألقاه بمناسبة تكريم السيدة (آنا ماري شمل) في ١٩٩٥/١/١٠، المستشرقة الألمانيّة المنصِفة في حفل تسلّمها جائزة السّلام من (رابطة الكتاب الألماني) تساءل موضحاً سبب العداء للإسلام، بأنه جهل الأوربيين بالإسلام؛ لذا نجده يتساءل في خطابه: (أليس محتملاً أن يكون سبب عدم تفهّمنا للإسلام هو رسوخه على أسس عميقة من التديّن الشعبي بينما نحن إلى حدّ كبير في مجتمع علماني؟ وإذا صدق ذلك فكيف نتعامل مع هذه الإشكالية؟

هل يحقّ لنا أن نصنِّف المسلمين الأتقياء مع (الأصوليين الإرهابيين) فقط لمجرّد افتقادنا نحن للإحساس السليم تجاه الاستهزاء بالمشاعر الدينية للآخرين، أو لكوننا لم نعد قادرين على التعبير عن هذا الإحساس السليم)(٢).

والحق أن مفكريهم قد اعترفوا بهذه الحقيقة وهي جهلهم بالإسلام فيقول البروفسور (هيرمان إيلتز) أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بوسطن معترفاً بأمية الغربيين في معرفتهم للإسلام: (إن حكومتنا والكونغرس في حاجة إلى فهم أفضل للإسلام، وأقول بصراحة مطلقة إننا نجهل الإسلام تماماً)(٣).

(١) موقع إسلام أون لاين – لاهاي– نصر الدين الدجبي صحفي تونسي الأصل مقيم بهولندا – ٢٠٠٤/١٠/١١م.

(٢) نقلاً عن كتاب دور المرأة في بناء المجتمع.

(٣) عن دراسة تقدم بها للكونغرس عام ١٩٨٥م، نقلاً عن كتاب: ربحت محمداً ولم أخسر المسيح، للدكتور عبدالمعطي الدالاتي.

المبحث الثاني: ربط الإسلام بالتطرف وسفك الدماء:

إن هذا السبب له علاقة بالسبب المذكور سابقاً في أمر الجهل بالإسلام؛ ولذا نجد أن الصورة العالقة في أذهان بعض من غير المسلمين في هولندا صورة مشوهة، تولى كبرها وسائل الإعلام إذ تربطه بالإرهاب.

وفي بعض الأحيان يتم ربط الإسلام بالإرهاب لاتخاذ ذلك ذريعة من أجل تنفيذ بعض الأنظمة والقرارات في حق المسلمين.

والمتأمل لسيرة الرسول ﷺ في تبليغه للدين كان أبعد الناس عن سفك الدماء؛ حتى في غزواته، ولم يمض رسول الله إلى الرفيق الأعلى حتى جاء نصر الله والفتح ودخلت جزيرة العرب كلها في دين الله، وكان ذلك بأقل خسائر يتصورها إنسان. ولم يشهد التاريخ أيمن، ولا أقل إراقة للدماء ولا أعود منها على الإنسانية بالسعادة من ذلك الفتح: لم يزد عدد القتلى من الفريقين في جميع الغزوات والسرايا والمناوشات على ١٠١٨ نفساً: ٢٥٩ مسلماً و٧٥٩ كافراً[١].

المبحث الثالث: سنُّ القوانين التي تضيق على المسلمين:

ليس هناك أذى مباشر من الحكومة الهولندية للمسلمين، ولكن قد تشرع بعض الأنظمة التي فيها مضايقة للمسلمين. يسلطون الضوء ويشددون الملاحظة ويكثرون الزيارات والسؤالات على المساجد والمراكز ذات النشاط الدعوي الملحوظ، كمسجد التوحيد في أمستردام، ومركز الفرقان في إندهوفن.

فعلى سبيل المثال في إطار القيود التي فرضتها هولندا على راغبي الهجرة إليها، استحدثت اختبارات يتعين عليهم اجتيازها لتحديد مدى قدرتهم على الاندماج، كان من بين أكثرها إثارة للجدل إجبارهم على مشاهدة فيلم مدته ١٠٥ دقائق متاح بأغلب لغات العالم يضم مشاهد عري وشذوذ. والغريب أن هذا الاختبار خاص براغبي الهجرة القادمين من مناطق خارج أمريكا الشمالية وأوربا وأستراليا. وقالت مود بريدرو المتحدثة باسم وزيرة الهجرة ريتا فيردونك «إن فكرة أننا نريد صدم المسلمين أمر غير صحيح. ليسوا مضطرين لقبول الشذوذ، لكننا نطلب منهم احترام حقوق الآخرين. هذا بلد حر».[٢]. واعتبر كثيرون أن مثل هذا الاختبار يشكل واحداً من الحواجز الواضحة والمهينة للمسلمين.

---

(١) إحصاء القاضي المنصور فوري سيرة رحمة للعالمين، كما جاء في كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص١٨١.

(٢) كما صرحت بذلك ريتا فردونك وزيرة الهجرة الهولندية في تصريحات نقلتها وكالة "رويترز". موقع صحيفة دنيا الوطن ٢٠٠٦/٣/١٧م. وكذلك موقع صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٣/١٧م العدد ٩٩٧١.

وأذكر هنا مثالين مما وقفت عليه: أما الأول: فإنه يتعلق بمراقبة المدارس حيث اشتدت المراقبة من الدولة عليها، فصار هناك نموذج من الدولة فيما ينبغي أن تكون عليه المدرسة الابتدائية، وهذا النموذج يحتوي على عدة بنود أو مبادئ مثل: النظافة، المدرس، المنهج، الإدارة. في السابق وقبل أحداث سبتمبر لم يكن أي كان الأمر مفتوحاً. التدقيق على النصوص من قبل المفتش، قبل ثلاث سنوات زار مدرسة الصديق بأمستردام مفتش، واعترض على بعض النصوص في المغازي والجهاد واليهود، وقال: إنها تعارض القانون. فاضطروا إلى تغييرها(١).

وأما المثال الثاني: فيظهر بمحاولة إبعاد بعض الدعاة المسلمين من هولندا وذلك بتلفيق تهم تصفهم بالإرهاب من غير بينة، وصورة ذلك قد تكون بالطرد المباشر، أو خطابات تصل على العناوين البريدية في هولندا تفيد بإنهاء الإقامة، أو ورفض طلب تجديد الإقامة.

وإليك هذا الخبر الذي قرأته في جريدة الشرق الأوسط: فقد قالت وزيرة شؤون الأجانب في الحكومة الهولندية ريتا فيردونك إنها أصدرت قرارات بضرورة استبعاد ٣٠ شخصا من الأجانب المشتبه في علاقتهم بالإرهاب خلال الشهور الثمانية عشر الأخيرة باعتبارهم أشخاصا غير مرغوب فيهم على التراب الهولندي لما يمثلونه من خطر على الأمن والمجتمع الهولندي، وجرى بالفعل إبعاد ١٦ شخصا منهم. جاء ذلك في تصريحات للوزيرة خلال أحد برامج التلفزيون الهولندية، وأضافت بأنها سوف تستمر في اتباع تلك السياسة مع الأجانب الذين يشكلون خطرا على المجتمع لأنهم لا يستحقون العيش على التراب الهولندي. وقالت وكالة الأنباء الهولندية أمس إن سياسة إبعاد الأجانب واعتبارهم أشخاصا غير مرغوب فيهم تلجأ إليها السلطات الهولندية لترحيل الأجانب المتورطين في جرائم مختلفة، وإن أعداد هؤلاء الأشخاص قد تضاعف خلال السنوات الخمس الأخيرة بشكل ملحوظ وقد وصل عددهم في عام ٢٠٠٠ الى ٩٧٤ شخصا فيما وصل العدد العام الماضي إلى ٢١٧٧ شخصا من المهاجرين الأجانب من جنسيات مختلفة. وتقول الأرقام الصادرة عن إدارة شؤون الهجرة والجنسية في هولندا إن هناك مجموعة عمل تابعة لها مكلفة متابعة ملف إبعاد الأشخاص المشتبه في علاقتهم بالإرهاب، وإن هذه المجموعة تولت ملفات تتعلق بـ٣٠ شخصا صدر ضدهم قرار بإبعادهم خارج البلاد باعتبارهم أشخاصا غير مرغوب فيهم بينهم عشرة جزائريين

(١) وقفت على ذلك من خلال لقائي ببعض المدرسين، ومن خلال زيارتي لمدرسة الصديق في أمستردام كمثال لهذه القضية.

وستة من المغاربة و٩ أشخاص من جنسيات آسيوية، وهناك أربعة أشخاص من بين القائمة هم أعضاء في خلية تنظيم العاصمة المتهمة بالتخطيط لاغتيال المخرج الهولندي ثيو فان جوخ على يد شاب مغربي الأصل يقضي الآن عقوبة السجن مدى الحياة[١].

المبحث الرابع: التهويل الإعلامي:

لا شك في أثر الإعلام قديما وحديثاً، وهذا العنصر لابد أن يوضع في الاعتبار، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يغفله، حيث إنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين مع علمه بنفاقهم حتى لا يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه، ولما قال عبد الله بن أبي بن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**"[٢]، ولم يقل له: إنه ليس بمنافق، والمتأمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر البعد الدعائي وأثره في الدعوة قال: (لا، دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)، فالرسول صلى الله عليه وسلم وضع في اعتباره كيف سوف تصل الرسالة الدعائية إذا قتل واحد من أتباعه، هو في الظاهر واحد من المسلمين، فبالتالي إذا شاع في الجزيرة العربية أنه يقتل من يلحق بدينه، ومن يدخل في دينه ويعتنق الإسلام فإنه لا ينجو من القتل، لأنهم لا يعرفون التفاصيل، لكن سيلتقطون الرسالة بطريقة تخويف الناس، وأن من يدخل في الإسلام سوف يُقتل.

فمن ثَم وضع النبي –وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم والمؤيَّد بالوحي– العنصر الدعائي في اعتباره حينما وزن الأمر، فقال: (لا، دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه.

والحق أن بعض الصحفيين لا يريد الحقيقة وإنما يشوقهم التهويل الإعلامي، وقد أخبرني أحد أئمة المساجد في أمستردام أن صحفياً زار مسجدهم وأجرى لقاءات مع بعض العوام وكبار السن وكأنه ينتقي الهزيل من الغنم ليكتب على لسانه وباسم المسلمين ما يقوله، بل قد يلقنهم هذا الصحفي ما يريد أن يقوله هو.

وقد قال لي إمام مسجد الأمة في أمستردام: لا بد من التعامل مع الصحفيين بحكمة؛ لأنهم يأخذون الكلام لترويجه، فمثلاً لو قلت لهم إن الإسلام حرم الاختلاط لأخذ هذا الكلام وقال إن الإسلام يهين المرأة. فهو لا يريد الحقيقة أصلاً.

---

(١) الشرق الأوسط، الخميس ٠٨ ربيع الاول ١٤٢٧ هـ ٦ ابريل ٢٠٠٦ العدد ٩٩٩١، بواسطة عبدالله مصطفى، بروكسل.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٩٠٥) ومسلم برقم (٢٥٨٤).

وأضرب على هذا مثالاً من واقع هولندا حيث حصل اجتماع لأئمة المساجد والمدرسين مع وزيرة الاندماج فرفض أحد أئمة المساجد مصافحة الوزيرة، وأثارت الصحافة ضجة عليه حول هذا الموضوع، حتى أن بعض الصحف رسمته في كاركتير وهو غريق فتمدُّ يدها إليه ويقبل ذلك، وقصته معروفة في أوساط المسلمين هناك(١).

إن بعض المسلمين في هولندا يعتقد أن التسامح سيظل إلى سنوات قليلة؛ لأنهم بدأوا يغيرون الأنظمة التي كانت موجودة من قبل وهي تحمي كل الطوائف، بمعنى أنهم ضيقوا نطاق الحرية في الأنظمة؛ فمثلاً: عدم مصافحة النساء كانت تقبل كتابتها في عقد العمل، أما الآن فلا(٢).

(١) أخبرني الدكتور مرزوق أولاد عبدالله بأنه بالرغم من تلك الضجة إلا أن بعض الصحف وجهت اللوم إليها بحكم أنها وزيرة الاندماج والأصل أنها يجب أن تعرف بأن الإمام لا يصافح النساء! فأين مستشاروها؟.

(٢) أخبرني أحد الموظفين المسلمين الذين قابلتهم.

الفصل الثالث: مقترحات لبناء الجسور:

المبحث الأول: السعي لإيجاد تمثيل رسمي للمسلمين لدى الحكومة الهولندية:

وذلك بإنشاء جمعيات ذات صبغة مرجعية ضمن الإطار القانوني، ومن ثم تفعيل عملها. ويحسن هنا أن أضرب مثالاً بجمعية الأئمة بهولندا التي تأسست عام ١٩٩٥م بلاهاي، حيث نشأت فكرة تأسيس الجمعية انطلاقاً من شعور عام لدى عدد من الأئمة بضرورة ونجاعة العمل الجماعي ضمن الإطار القانوني، بما يفتح الآفاق واسعة للعمل المتكامل المتزن والمدروس. وتهدف هذه الجمعية إلى السعي لتمكين الإمام من القيام بدوره الحقيقي في المسجد والمجتمع، كما تسعى إلى تقنين وضعية الإمام وحماية حقوقه، ونسعى أيضا –من خلال هذه الجمعية وبالتعاون مع آخرين– إلى إيجاد تمثيل رسمي للمسلمين لدى الحكومة الهولندية[١].

المبحث الثاني: توجيه الأحداث لصالح المسلمين:

تحصل كثير من الأحداث سواء كان ذلك على المستوى الفردي أم العام، فحري بالمسلمين أن يحسنوا استغلالها وتوجيهها لصالحهم.

ومن تلكم الأحداث ما جرى في ١١ سبتمبر، فمثلاً تؤكد استطلاعات ميدانية أن سوق الكتاب العربي والإسلامي في هولندا شهدت في السنوات الثلاث الماضية استفاقة، ويؤكد صاحب إحدى المكتبات العربية في هولندا أن ١١ سبتمبر –وإن كانت بمثابة الغيمة على سماء الإسلام والمسلمين، وخاصة الذين يعيشون في الغرب منهم– فإنها على الكتب الإسلامية كانت العكس، إذ شهد هذا المجال إقبالاً منقطع النظير سواء من الهولنديين لرغبتهم في معرفة الإسلام، أو من الأجيال الجديدة من المسلمين التي ولدت وتربت في هولندا لبحث ومعرفة أمور دينها.

ويضيف الباحث الأكاديمي سفيان ثوري سرجار مترجم القرآن الكريم أن نسبة مبيعات ترجمة القرآن الكريم الصادرة عن المركز الثقافي الإسلامي بهولندا تضاعفت ثلاث مرات سنة ٢٠٠٢ عن السنة التي قبلها، وقد بلغ عدد الكتب المترجمة من العربية إلى الهولندية حوالي ٥٠٠٠ كتاب على عكس ما كانت تعيشه سوق الترجمة من حالة ركود في سنوات مضت، ولهذه الأرقام دلالة كبيرة إذا استحضرنا أن لغة مثل الهولندية لا يزيد نطاق تداولها وعدد قرائها عن ٢٠ مليونا بين هولندا، وقسم من بلجيكا[٢].

---

(١) موقع إسلام أون لاين – لاهاي– نصر الدين الدجبي صحفي تونسي الأصل مقيم بهولندا– ٢٠٠٤/٩/٢١.

(٢) ترجمة الإسلام للهولندية.. استفاقة ولكن غير مدروسة. ٢٠٠٤/٩/١م، نصر الدين الدجبي: صحفي هولندي من أصل تونسي. موقع إسلام أون لاين.

المبحث الثالث: الإفادة من بعض مظاهر الحرية:

حريٌ بالمسلمين أن يحسنوا الاستفادة من صور هناك الحرية والتي تصل في بعض صورها إلى شكل من أشكال التسامح. ولقد زرت هولندا وجلست أياماً في أمستردام أنتقل من مسجد إلى آخر حتى أتيت على أغلبها، والتقيت بأئمة كل المساجد التي زرتها وجلست مع كل واحد على حدة، والتقيت بأناس من المسلمين في أماكن شتى من هولندا، وسألتهم مجموعة من الأسئلة، وكنت أختم لقائي بسؤال واضح وصريح ومباشر: هل الحكومة الهولندية تؤذي المسلمين؟ فكانت الإجابة من الجميع: لا.... ولكن يوجد قوانين تسن من قبل الحكومة الهولندية تؤذي أو تضيق على المسلمين. **وقلت:** حتى لا نجور في الحكم فإن كثيراً من هذه القوانين سنت بعد أحداث معينة.

ولكن مظاهر الحرية في الجملة موجودة، وأضرب ههنا مثالاً وقفت عليه وهو أن كل مستشفى في أمستردام يوجد فيه مصلى تم وضعه من جهة إدارة المستشفى. ومن ذلك: مستشفى سانت لوكاس. مستشفى AMC. مستشفى ليف فراو. مستشفى شلوتن فارت. وكذلك يوجد مصليات في الجامعات والشركات الكبرى. وقد زرت مستشفى سانت لوكاس فرأيت المصلى وصورته.

المسجد الكبير في أمستردام:

هو من أقدم المساجد في هولندا إن لم يكن الأقدم، ويمثل هذا المسجد مثالاً آخر من الأمثلة التي أحسن المسلمون فيه استغلالهم للحرية، حيث افتتح في عام ٧٦م، والعجيب أنه في بداية الأمر كان في جزء من كنيسة اسمها (أفريكا) حيث رحبوا بهم وكان جلّهم من العمال البسطاء الذين لا يملكون القدرة المالية، فكانت تقام في هذا الجزء الجمعة والصلوات الخمس وتحفيظ القرآن. ثم في عام ٨٠م انتقل إلى مكان آخر كان في الأصل داراً سينما، ثم انتقلوا إلى المكان الحالي بعد خمس سنوات ٨٦م. فهو مسجد خرج من رحم كنيسة.

المبحث الرابع: معرفة المسلم بمواطن السكوت ومواطن الكلام:

ليس كل ما تظن أنه من الإسلام يجوز عرضه في كل زمان ومكان، ولا بدَّ للداعية من مراعاة هذا الجانب وملاحظته. وقد أكدَّ العلماء هذا الأصل واعتنوا به، قال البخاري رحمه الله: "باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا. وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟"[(١)]، ولا يخفى قول أبي هريرة:

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم ١/٢٢٥.

"حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم"[١]، واشتهر عنه قوله: "رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحة يعني من العلم"[٢]. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وممن كره التحديث ببعض دون بعض: أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما تقدم في الجرابين وأن المراد ما يقع من الفتن، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي)[٣]. ويؤكد ابن مسعود رضي الله عنه هذا المبدأ فيقول: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[٤].

ومن الأحوال التي يجوز فيها كتمان العلم إذا كان السؤال على سبيل التعنت، قال ابن حجر: (لأنه لا يحل له كتمان العلم إلا إن حمل على أن السائل كان متعنتاً) [٥].

وليس هذا من كتمان العلم المحرم، بل هو عين الحكمة؛ حيث ينبغي أحياناً السكوت عن التحديث ببعض العلم الذي لا يترتب على تركه فوات ما لا يمكن إدراكه وليس من مهمات الدين. قال الذهبي: (قلت هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع أو المدح والذم أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانه بوجه فإنه من البينات والهدى وفي صحيح البخاري قول الإمام علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي بل لقتل ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة فله ما نوى وله أجر وإن غلط في اجتهاده)[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والمقام الثاني: أن يفرق بين ما يفعل الإنسان، ويأمر به ويبيحه، وبين ما يسكت عن نهي غيره عنه وتحريمه عليه، فإذا كان من المحرمات ما لو نهى عنه حصل ما هو أشد تحريماً منه لم ينه عنه ولم يبحه أيضاً. ولهذا لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه، ولهذا حرم الخروج على ولاة الأمر بالسيف، لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ما يحصل بذلك من فعل المحرمات، وترك واجب

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب حفظ العلم، برقم (١٢٠)، مع الفتح ٢٢٥/١.
(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٠/٦٧.
(٣) فتح الباري ٢٢٥/١.
(٤) رواه مسلم، برقم (٥).
(٥) فتح الباري ٤٢٧/١٠.
(٦) سير أعلام النبلاء ٥٩٧/٢.

أعظم مما يحصل بفعلهم المنكر والذنوب، وإذا كان قوم على بدعة أو فجور، ولو نهوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه من ذلك ولم يمكن منعهم منه ولم يحصل بالنهي مصلحة راجحة لم ينهوا عنه)[1].

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٤٧٢.

المراجع:

١- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ت: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢- ربحت محمداً ولم أخسر المسيح، للدكتور عبدالمعطي الدالاتي، مؤسسة الرسالة، دمشق.

٣- سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

٤- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار الباز، مكة المكرمة.

٥- السنن الكبرى، للبيهقي، طبعة دار الفكر، بيروت.

٦- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧- الشبكة الإسلامية – المسلمون في هولندا أحمد غانم.

٨- صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق.

٩- صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠- صحيح مسلم، بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

١٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٤- مركز الأبحاث في هولندا CBS.

١٥- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الباز، مكة.

١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (إستانبول: طبعة دار الدعوة تركيا، ١٤٠١هـ).

١٧- موقع إسلام أون لاين.

١٨- موقع صحيفة الشرق الأوسط العدد ٩٩٧١.

١٩- موقع قناة العربية.

٢٠- موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC.

٢١- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت.